

(وَإِنَّهُ) أى القرآن (لِحَقِّ الْيَقِينِ) أى لليقين حق اليقين والمعنى لعين اليقين فهو على نحو عين الشيء ونفسه والاضافة بمعنى اللام على ما صرح به في الكشف وجوز أن تكون الاضافة فيه على معنى من أى الحق الثابت من اليقين وقد تقدم في الواقعة ما ينفعك هنا فقد ذكره وذكر بعض الصوفية قدست أسرارهم أن أعلى مراتب العلم حق اليقين ودونه عين اليقين ودونه علم اليقين فالاول كعلم العاقل بالموت اذا ذاقه والثانى كعلمه به عند معاينة ملائكته عليهم السلام والثالث كعلمه به في سائر أوقاته وتمام الكلام في ذلك يطلب من كتبهم (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) أى فسبح الله تعالى بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه وشكرا على ما أوحى إليك من هذا القرآن الجليل الشأن وقد مر نحو هذا في الواقعة أيضا فارجع إليه ان أردت والله تعالى الموفق

(سورة المعارج)

وتسمى سورة المواقع وسورة سأل وهي مكية بالاتفاق على ما قال القرطبي وفي مجمع البيان عند الحسن الاقوله تعالى والذين في أموالهم حق معلوم وآياتها ثلاث وأربعون في الشامي واثنان وأربعون في غيره وهي كالتمة لسورة الحاقة في بقية وصف القيامة والنار وقد قال ابن عباس انها نزلت عقب سورة الحاقة

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَأَلَ سَائِلٌ بِهَذَا آبٍ وَأَقِيعٌ) أى دعا داع به فالسؤال بمعنى الدعاء ولذا عدى بالباء تمديته بها في قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة والمراد استدعاء العذاب وطلبه وليس من التضمين في شيء وقيل الفعل مضمن معنى الاهتمام والاعتناء أو هو مجاز عن ذلك فلذا عدى بالياء وقيل ان الباء زائدة وقيل انها بمعنى عن كما في قوله تعالى فاسأل به خيرا والسائل هو النضر بن الحرث كما روى النسائي وجماعة وصححه الحاكم عن ابن عباس وروى ذلك عن ابن جريج والسدي والجمهور حيث قال انكارا واستهزاء اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بمذاب أليم وقيل هو أبو جهل حيث قال أسقط علينا كسفا من السماء وقيل هو الحرث بن النعمان الفهري وذلك انه لما بلغه قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في علي كرم الله تعالى وجهه من كنت مولاه فعلي مولاه قال اللهم ان كان ما يقول محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حقا فأمطر علينا حجارة من السماء فسا لبت حتى رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من أسفله فهلك من ساعته وأنت تعلم ان ذلك القول منه عليه الصلاة والسلام في أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه كان في غدير خم وذلك في أواخر سني الهجرة فلا يكون ما نزل مكيًا على المشهور في تفسيره وقد سمت ما قبل في مكية هذه السورة وقيل هو الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم استعجل عذابهم وقيل هو نوح عليه السلام سأل عذاب قومهم وقرأ نافع وابن عامر سأل كقول سائل بياء بمد الالف فقيل يجوز أن يكون قد أبدلت همزة الفعل ألفا وهو بدل على غير قياس وإنما قياس هذا بين وبين ويجوز أن يكون على لغة من قال سات أسال حكاها سيويه وفي الكشف هو من السؤال وهو لغة قريش يقولون ملت تسال وهما يتسايلان وأراد انه من السؤال المهموز معنى لاشتقاقا بدليل وهما يتسايلان وفيه دلالة على انه اجوف يائي وليس من تخفيف الهمزة في شيء وقيل السؤال بالواو الصريحة مع ضم السين وكسرهما وقوله يتسايلان صوابه يتساولان فتكون ألفه منقلبة عن واو كما في قال وخاف وهو الذي ذهب إليه أبو علي في الحجة وذكر فيها ان أبا عثمان حكى عن أبي زيد انه سمع من

العرب من يقول هما يتساووان ثم ان في دعوى كون سلت تسال لغة قريش ترددا والظاهر خلاف ذلك وأنشدوا
لورود سال قول حسان يهجو هذيل لما سألوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يبيح لهم الزنا
سالت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما قالت ولم نصب
وقول آخر سالتسائي الطلاق أن رأيتاني * قل مالي قد جثتاني بنكر
وجوز أن يكون سال من السيلان وأيد بقراءة ابن عباس سال سيل فقد قال ابن جنى السيل ههنا الماء السائل وأصله
المصدر من قولك سال الماء سيلالا انه أوقع على الفاعل كافي قوله تعالى ان أصبح ماؤكم غورا أى غائرا وقد تسومح في
التعبير عن ذلك بالوادي ف قيل المعنى اندفع وادبعذاب واقع والتعبير بالماضي قيل للدلالة على تحقق وقوع العذاب إماماني
الدنيا وهو عذاب يوم بدر وقد قتل يومئذ النضر وأبو جهل واما في الآخرة وهو عذاب النار وعن زيد بن
ثابت ان سائلا اسم واد في جهنم وأخرج ابن المنذر وعبد بن حميد عن ابن عباس ما يحتمله (لِلْكَافِرِينَ)
صفة أخرى لعذاب أى كائن للكافرين أو صلة لواقع واللام للتعليل أو بمعنى على ويؤيده قراءة أبى على
الكافرين وان صح ما روى عن الحسن وقتادة ان أهل مكة لما خوفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعذاب
سألوا عنه على من ينزل وبمن يقع فنزلت كان هذا ابتداء كلام جوابا للسائل أى هو للكافرين وقوله
تعالى (لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ) صفة أخرى لعذاب أو حال منه لتخصيصه بالصفة أو بالعمل أو من الضمير
في للكافرين على تقدير كونه صفة لعذاب على ما قيل أو استئناف أو جملة مؤكدة لهو للكافرين على ما سمعت
أنفا فلا تغفل وقوله سبحانه (مِنْ اللَّهِ) متعلق بدافع ومن ابتدائية أى ليس له دافع يرد من جهته
عز وجل لتعلق ارادته سبحانه به وقيل متعلق بواقع فقيل إنما يصح على غير قول الحسن وقتادة وعليه يلزم الفصل
بالاجنبي لان للكافرين على ذلك جواب سؤال ثم ان التعلق بواقع على ما عدا قولهما ان جعل للكافرين من صلته
أيضا كان اظهر وإلا لزم الفصل بين المعمول وعامله بما ليس من تتمته لكن ليس أجنيا من كل وجه
(ذِي الْمَعَارِجِ) هي لغة الدرجات والمراد بها على ما روى عن ابن عباس السموات تخرج فيها الملائكة
من سماء الى سماء ولم يعينها بعضهم فقال أى ذى المصاعد التى تصعد فيها الملائكة بالاوامر والنواهي وقيل
هي مقامات معنوية تكون فيها الاعمال والاذكار أو مراتب في السلوك كذلك يترقى فيها المؤمنون السالكون
أو مراتب الملائكة عليهم السلام وأخرج عبد بن حميد عن قتادة تفسيرها بالفضائل والنعم وروى
نحوه ابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس وقيل هي الغرف التى جعلها الله تعالى لاوليائه في الجنة
والانصب بما يقتضيه المقام من التهويل ما هو أدل على عزه عز وجل وعظم ملكوته تعالى شأنه (تَفْرُجُ
الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ) أى جبريل عليه السلام كإذهب اليه الجمهور أفرد بالذكر لتمييزه وفضله بناء على المشهور من
أنه عليه السلام افضل الملائكة وقيل لمجرد التشريف وان لم يكن عليه السلام أفضلهم بناء على ما قيل من ان
اسرافيل عليه السلام أفضل منه وقال مجاهد الروح ملائكة حفظة للملائكة الحافظين لبنى آدم لأبراهيم الحفظة
كما لانرى نحن حفظتنا وقيل خلقهم حفظة للملائكة مطلقا كما أن الملائكة حفظة للناس وقيل ملك
عظيم الحلقة يقوم وحده يوم القيامة صفا ويقوم الملائكة كلهم صفا وقال أبو صالح خالق كهيئة الناس
وليسوا بالناس وقال قبيصة بن ذؤيب روح الميت حين تقبض ولعله أراد الميت المؤمن وقرأ عبس الله
والكسائي وابن مقسم وزائدة عن الاعمش يخرج بالياء التحتية (إِلَيْهِ) قيل أى الى عرشه تعالى وحيث
يهبط منه أو امره سبحانه وقيل هو من قيل قول ابراهيم عليه السلام اتى ذاهب الى ربي أى الى

حيث أمرني عز وجل به وقيل المراد الى محل بره وكرامته جل وعلا على ان الكلام على حذف مضاف وقيل الى المكان المنتهى اليه الدال عليه السياق وفسر بمحل الملائكة عليهم السلام من السماء ومعظم السلف يمدون ذلك من التشابه مع تنزيهه عز وجل عن المكان والجسمية والقوازم التي لا تليق بشأن الالوهية وقوله تعالى (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) أي من سنينكم الظاهر تعلقه بتعرج واليوم بمعنى الوقت والمراد بمقدار ما يقوم الناس فيه لرب العالمين الى ان يستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار من اليوم الآخر والذي لا نهاية له ويشير الى هذا ما أخرج الامام أحمد وابن حبان وأبو يعلى وابن جرير والبيهقي في البعث عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا واختلف في المراد بهذا التقدير على هذا الوجه فقيل الاشارة الى استطالة ذلك اليوم لشدة لانه بهذا المقدار من أعداد حقيقة وروى هذا عن ابن عباس والعرب تصف أوقات الشدة والحزن بالطول وأوقات الرخاء والفرح بالقصر ومن ذلك قول الشاعر

من قصر الليل اذا زرتي ❖ أشكو وتشكين من الطول

وقوله ليلي ويلي نفي نومي اختلافا ❖ بالطول والطول باطوبى لو اعتدلا

يجود بالطول ليلي كما بخلت ❖ بالطول ليلي وان جادت به بخلا

وقوله ويوم كظال الرمح قصر طوله ❖ دم الزرقنا واصطفاق المزاهر

الى ما لا يكاد يحصى وفي قوله عليه الصلاة والسلام في الخبر السابق انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من صلاة مكتوبة اشارة الى هذا وكذا ما روى عن عبد الله بن عمر من قوله يوضع للمؤمنين يومئذ كراسي من ذهب ويظل عليهم القيام ويقصر عليهم ذلك اليوم ويرون حتى يكون كيوم من أيامكم هذه ولينظر على هذا القول ما حكمة التخصيص على العدد المذكور وقيل هو على ظاهره وحقيقته وان في ذلك اليوم خمسين موطئا كل موطن ألف سنة من سنى الدنيا أى حقيقة وقيل الخمسون على حقيقتها الا ان المعنى مقدار ما يقضى فيه من الحساب قدر ما يقضى بالعدل في خمسين ألف سنة من أيام الدنيا وهو مروى عن عكرمة وأشار بعضهم الى ان المقدار المذكور عليه مجاز عما يلزمه من كثرة ما يقع فيه من المحاسبات أو كناية فكانه قيل في يوم يكتر فيه الحساب ويطول بحيث لو وقع من غير أسرع الحاسين وفي الدنيا طال الى خمسين الف سنة وتخصيص عروج الملائكة والروح بذلك اليوم مع ان عروجهم متحقق في غيره أيضا للاشارة الى عظم هولاه وانقطاع الخلق فيه الى الله عز وجل وانتظارهم أمره سبحانه فيهم أو للاشارة الى عظم الهول على وجه آخر وأياما كان فالجملة استئناف مؤكدا لما سبق له الكلام وقيل هو متعلق بواقع وقيل بدافع وقيل بسأل اذا جعل من السيلان لابه من السؤال لانه لم يقع فيسه والمراد باليوم على هذه الاقوال ما أريد به فيما سبق وتخرج الملائكة والروح اليه مستطرد عند وصفه عز وجل بذي المعارج وقيل هو متعلق بتعرج كما هو الظاهر الا أن العروج في الدنيا والمعنى تخرج الملائكة والروح الى عرشه تعالى ويقطعون في يوم من أيامكم ما يقطعها الانسان في خمسين الف سنة لو فرض سيره فيه وروى عن ابن اسحق ومنذرين سعيد ومجاهد وجماعه وهو رواية عن ابن عباس أيضا واختلف في تحديد المسافة فقيل هي من وجه الارض الى منتهى العرش وقيل من قعر الارض السابعة السفلى الى العرش وفصل بان

نحن كل أرض خمسمائة عام وبين كل ارضين خمسمائة عام وبين الارض العليا والسماء الدنيا خمسمائة عام ونحن كل سماء كذلك وما بين كل سمايين كذلك وما بين السماء العليا ومقعر الكرسي كذلك ومجموع ذلك أربعة عشر الف عام ومن مقعر الكرسي الى العرش مسيرة ست وثلاثين الف عام فالمجموع خمسون الف سنة وفي خبر أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس نحوه ولعله لا يصح وان لم تبعد هذه السرعة من الملائكة عليهم السلام عند من وقف على سرعة حركة الاضواء وعلم أن الله عز وجل على كل شيء قدير ومن الناس من اعتبر هذه المدة من الارض الى العرش عروجا ووطا واعتبرها كذلك من الارض الى مقعر السماء الدنيا في قوله سبحانه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يمرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة ومن يعتبر أحد الامرين يعتبر هنا محدد السماء الدنيا والارض وسيأتي ان شاء الله تعالى ما للتصوفة في ذلك وقيل الكلام بيان لغاية ارتفاع تلك المعارج وبمسد مداها على سبيل التمثيل والتخييل والمراد انها في غاية البعد والارتفاع المعنوي على بعض الواجه في المعارج أو الحسى كما في بعض آخر وليس المراد التحديد وعن عكرمة أن تلك المدة هي مدة الدنيا منذ خلقت الى أن تقوم الساعة الا أنه لا يدري أحد ماضى منها وما بقي أى تمرج الملائكة اليه في مدة الدنيا وبقاء هذه البنية وهذا يحتاج الى نقل صحيح والظاهر انه أراد بالدنيا ما يقابل الاخرى ويشمل العرش ونحوه ويرد عليه ان ما ورد عن على كرم الله تعالى وجهه جوابا لمن سأله متى خلق الله تعالى العرش يكذبه فانه يدل على ان ما مضى من اول زمن خلقه الى اليوم يزيد على خمسين الف سنة بالوف ألوف سنين لا يحصيا الا الله عز وجل وامه اولى بالقبول مما قاله عكرمة والحق انه لا يعلم مبدأ الخلق ولا مدة بقاء هذه البنية الا الله عز وجل بيدأنا نعلم بتوفيق الله تعالى ان هذا العالم حادث حدوثا زمانيا وانه سبديل الارض غير الارض والسموات وتبرز الخلائق لله تعالى الواحد القهار ﴿ فَاَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ متفرع على قوله تعالى سألت سائل ومتعلق به متعلقا معنويا لان السؤال كان عن استهزاء وتعتب وتكذيب بناء على ان السائل انضر وأضرابه وذلك مما يضجره عليه الصلاة والسلام أو كان عن تضجر واستبطان للنصر بناء على انه صلى الله تعالى عليه وسلم هو السائل فكانه قيل فاصبر ولا تستعجل فان الموعود كائن لاحالة والمعنى على هذا أيضا على قراءة من قرأ سال سائل من السيلان كقراءة سال سيل ولا يظهر تفرعه على سأل من السؤال ان كان السائل نوحا عليه السلام والصبر الجميل على ما أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن ابن عباس ما لا شكوى فيه الى أحد غير الله تعالى وأخرج عن عبد الاعلى بن الحجاج انه ما يكون معه صاحب المصيبة في القوم بحيث لا يدري من هو ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ ﴾ أى العذاب الواقع أو اليوم المذكور في قوله تعالى في يوم كان مقداره النخ بناء على ان المراد به يوم الحساب متعلقا بتعرج على ما سمعت أولا أو بدافع أو بواقع أو بسال من السيلان أو يوم القيامة المدلول عليه بواقع على وجه فإ يدل عليه كلام الكشف من تخصيص عود الضمير الى يوم القيامة بما اذا كان في يوم متعلقا بواقع فيه بحث ومعنى يرونه يعتقدونه ﴿ بَعِيدًا ﴾ أى من الامكان والمراد أنهم يعتقدون أنه محال أو من الوقوع والمراد أنهم يعتقدون أنه لا يقع أصلا وان كان ممكنا ذاتا وكلام كفار اهل مكة بالنسبة الى يوم القيامة والحساب شتمل للامرین بل ربما تسمعهم يتكلمون بما يكاد يشعر بوقوعه حيث يزعمون ان آلهتهم تشفع لهم فهم متلونون في امره تلون الحرياء والعذاب ان اريد به عذاب يوم القيامة فهو كيوم القيامة عندهم او انه لا يقع بالنسبة اليهم مطلقا لزمعهم دفع آلهتهم اياه عنهم وان اريد به عذاب الدنيا فالظاهر انهم لا ينفون امكانه وانما ينفون وقوعه ولا تكاد تتم دعوى انهم ينفون امكانه الدائى ﴿ وَوَرَأَهُ قَرِيبًا ﴾ أى من الامكان والتعبير به للمشكلة كما قيل

بها في نراه اذ هو ممكن ولا معنى لوصف الممكن بالقرب من الامكان لدخوله في حيزه والمراد وصفه بالامكان أى نراه ممكنا وهذا على التقدير الاول في يرونه بعيدا أو نراه قريبا من الوقوع وهذا على التقدير الثانى فيه وقد يقال كذلك على الاول أيضا على معنى انهم يرونه بعيدا من الامكان ونحن نراه قريبا من الوقوع فضلا عن الامكان ولعله أولى من تقدير الامكان في الجملتين وجملة انهم الخ لتعليل الامر بالصبر وقيل ان كان المستعمل هو النضر وأضرابه فهي مستأنفة بيانا لشبهة استهزائهم وجوابا عنه وان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهي تمليل لما ضمن الامر بالصبر من ترك الاستعجال بان رؤيتنا ذلك قريبا توجب الوثوق وترك الاستعجال وقوله سبحانه (**يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ**) قيل متعلق بقريبا أو بمضمير يدل عليه واقع وهو يقع أو بدل عن في يوم ان علل به دون تخرج والنصب باعتبار ان محل الجار والمجرور ذلك اذ ليس بدلا عن المجرور وحده فاشترط أبى حيان لمراعاة المحل كون الجار زائدا أو شبهه كرب غير صحيح ولا يحتاج تصحيح البدلية الى التزام كون حركة يوم بنائية بناء على مذهب الكوفيين المجوزين لذلك وان أضيف لمرب وذكر أنه على هذه التقادير الثلاث المراد بالعذاب عذاب القيامة وأما اذا أريد عذاب الدنيا فيتمين أن يكون التقدير يوم تكون السماء يكون كيت وكيت وكانهم لما استعملوا العذاب اجيدوا بازف الوقوع ثم قيل ليهن ذلك في جنب ما أعد لكم يوم تكون السماء كالمهل فينشد يكون العذاب الذى هو العذاب ثم لا يخفى أن البدلية ممكنة على تقدير تعلق في يوم بتخرج أيضا بناء على أن المراد به يوم القيامة أيضا كما قدمنا وأن الاولى عند تعلقه بقريبا أن لا يراد من القرب من الامكان الامكان الثانى لما في تقييده باليوم نوع ايها وأن ضميرى يرونه نراه اذا كانا ليوم القيامة يلزم وقوع الزمان في الزمان في قولنا يقع يوم القيامة يوم تكون كالمهل ويجاب بما لا يخفى وجوز في البحر كونه بدلا من ضمير نراه اذا كان عائدا على يوم القيامة وفي الارشاد كونه متعلقا بليس له دافع وبعضهم كونه مفهولا به لا ذكر محذوف وتعلقه بنراه كما قاله مكي لا نراه وكذا تعلقه ببصروهم كما حكاه ومثله ما عسى أن يقال متعلقه بيود الآتى بعد فتأمل والمهل أخرج أحمد والضياء في المختارة وغيرها عن ابن عباس انه دردى الزيت وهو ما يكون في قعره وقال غير واحد المهل ما اذيب على مهل من الفلزات والمراد يوم تكون السماء واهية وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية ان السماء الآن خضراء وانها تحول يوم القيامة لونا آخر الى الحمرة (**وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ**) كالصوف تدون تقييد او الاحمر او المنصوبغ الوانا اقوال واختار جمع الاخير وذلك لاختلاف الوان الجبال فمنها جدد بيض وحممر وغرايب سود فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن اى المنفوش كما في الفازعة اذا طيرته الريح وعن الحسن تسير الجبال مع الرياح ثم ينهد ثم تصير كالعهن ثم تنسف فتصير بهاء (**وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا**) اى لا يسأل قريب مشفق قريبا مشفقا عن حاله ولا يكلمه لابتلاء كل منهم بما يشغله عن ذلك اخرجه ابن المنذر وعبد بن حميد عن قتادة وفي رواية اخرى عنه لا يساله عن حاله لانها ظاهرة وقيل لا يساله أن يحمل عنه من أوزاره شيئا لياأسه عن ذلك وقيل لا يساله شفاعة وفي البحر لا يساله نصره ولا منفعتة لعلمه أنه لا يجد ذلك عنده ولعل الاول أبلغ في التهويل وأياما كان فمقول يسأل الثانى محذوف وقيل حميم منصوب بنزع الخافض أى لا يسأل حميم عن حميم وقرأ أبو حيوه وشيبة وأبو جعفر والبزى بخلاف عن ثلاثتهم ولا يسأل مبنيا للمفمول أى لا يطلب من حميم حميم ولا يكلف احضاره أولا يسأل منه حاله وقيل لا يسأل ذنوب حميمه ليوخذ بها (**يُبْصِرُ وَهُمْ**) أى يبصر الاحياء الاحياء فلا يخفون عليهم وما يمنهم من التساؤل الا اشتغالهم بحال أنفسهم وقيل ما يفنى عنه من مشاهدة

الحال كيباض الوجه وسواده ولا يخفى حاله ويبصرونهم قيل من بصرتة بالشق إذا أوضحته له حتى يبصره ثم ضمن معنى التعريف أو حذف الصلة أيضا وجمع الضميرين لعموم الحميم والجملة استئناف كأنه لما قيل لا يسأل الخ قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم وجوز أن تكون صفة أي حميما بصيرين معرفين أيام وأن تكون حالا أما من الفاعل أو من المفعول أو من كليهما ولا يضر التكرار لمكان العموم وهو مسوغ للحالية ووجهت على الوصفية بأن التقييد بالوصف في مقام الاطلاق والتعميم غير مناسب وليس فيها ذلك فلا تفعل وقرأ قنادة يبصرونهم مخففا مع كسر الصاد أي يشاهدونهم (يُودُ الْمُجْرِمُ) أي يتمنى الكافر وقيل كل مذنب وقوله تعالى (لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ مِثِّدٍ) أي العذاب الذي ابتلى به يومئذ (بِذَنبِهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ) حكاية لودادتهم ولو في معنى التمني. وقيل هي بمنزلة ان الناصبة فلا يكون لها جواب وينسب منها وما بعدها مصدر يقع مفعولا ليود والتقدير يود افتداه ببنيه الخ والجملة استئناف لبيان ان اشتغال كل مجرم بنفسه بلغ الى حيث يتمنى أن يفتدى بأقرب الناس اليه وأعلمهم بقلبه فضلا أن يهتم بحاله ويسأل عنها وجوز أن تكون حالا من ضمير الفاعل على فرض أن يكون هو السائل فان فرض أن السائل المفعول فهى حال من ضميره وقيل الظاهر جعلها حالا من ضمير الفاعل لانه المتمنى وأيما كان فالمراد يود المجرم منهم وقرأ نافع والكسائي كما في أنوار التنزيل والاعراج يومئذ بالفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن وقرأ أبو حيوة كذلك وبتنوين عذاب فيومئذ حيثئذ منصوب بعذاب لانه في معنى تمذيب (وَفَصِيلَتِهِ) أي عشيرته الاقربين الذين فصل عنهم كما ذكره غير واحد ولعله أولى من قول الراغب عشيرته المنفصلة عنه وقال ثعلب فصيلته آباؤه الادنون وفسر أبو عبيدة الفصيلة بالفخذ (التي تؤويه) أي تضمه انتماء اليها أولا ذابها في النوائب (وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) من الثقلين الانس والجن أو الخلائق الشاملة لهم ولغيرهم ومن للتقليب (ثُمَّ يُنَجِّيهِ) عطف على يفتدى والضمير المرفوع للمصدر الذي في ضمن الفعل أي يود لو يفتدى ثم لو ينجيه الافتداه وجوز أبو حيان عود الضمير الى المذكور والزحشري عوده الى من في الارض وتم الاستبعاد الانجاء يعني يتمنى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيئات وقرأ الزهري تؤويه وينجيه بضم الهائين (كَلَّا) ردع للمجرم عن الودادة وتصريح بامتناع الانجاء وضمير (إِنَّهَا) للنار المدلول عليها بذكر العذاب وقوله تعالى (أَطْلَى) خبر ان وهي علم لجهنم أو للدركة الثانية من دركاتها منقول من اللطى بمعنى اللهب الخالص ومنع الصرف للعلمية والتأنيث وجوز أن يراد اللهب على المبالغة كان كلها لهب خالص وحذف التنوين اما لاجراء الوصل مجرى الوقف أو لانه علم جنس معدول عما فيه اللام كسحر اذا أردت سحرا بعينه وقوله تعالى (نَزَّاعَةً لِّلشَّوْىِ) أي الاطراف كاليد والرجل كما أخرجه ابن المنذر وابن حميد عن مجاهد وأبي صالح وقاله الراغب وغيره وقيل الاعضاء انى ليست بمقتل ولذا يقال رمى فاشوى اذا لم يقتل أو جمع شواة وهي جلدة الرأس وأنشدوا قول الاعشى

قالت قتيبة ماله * قد حلت شيئا شواته

وروى هذا عن ابن عباس وقنادة وقره بن خالد وابن جبير وأخرجه ابن أبي شيبه عن مجاهد وأخرج هو عن أبي صالح والسدي تفسيرها بلحم أساقين وعن ابن جبير العصب والعقب وعن أبي العالية محاسن الوجه وفسر نزعها لذلك باكائها له فتاكله ثم يعود وهكذا نصب بتقدير أعنى أو أخص وهو مراد من قال نصب على الاختصاص للتهويل وجوز ان يكون حالا والعامل فيها لظى وان كان علما لما فيه من

معنى التلظى كما عمل العلم في الظرف في قوله

﴿أنا أبو المنهال بعض الاحيان * أرى المشهور بعض الاحيان قاله أبو حبان واليه يشير كلام الكشاف وقال الخفاجي لظى بمعنى متاظية والحال من الضمير المستتر فيها لامنها بالمعنى السابق لانها نكرة أو خبر وفي محيى الحال من مثله ما فيه وقيل هو حال مؤكدة كما في قوله

أنا ابن دارة معروفًا بها نسي * وهل بدارة باللناس من عار

والعامل أحقه أو الخبر لتاويله بمسمى أو المبتدأ لتضمنه معنى التنبيه أو معنى الجملة وأراضاء الرضى وقيل حال من ضمير تدعو وقدم عليه وجوز الزمخشري أن يكون ضمير انهما مبهما ترجم عنه الخبر أعنى لظى وبحث فيه بما رده المحققون وقرأ الا كثرون نزاعة بالرفع على أنه خبر ثان لان أوصفة للظى وهو ظاهر على اعتبار كونها نكرة وكذا على كونها علم جنس لانه كالمرف بلام الجنس في اجرائه مجرى النكرة أو هو الخبر ولظى بدل من الضمير وان اعتبرت نكرة بناء على أن ابدال النكرة غير منوثة من المعرفة قد أجازها ابو علي وغيره من النحاة اذا تضمن فائدة كإهنا وجوز على هذه القراءة أن يكون ضمير انها للقصة ولظى مبتدأ بناء على انه معرفة ونزاعة خبره وقوله تعالى (تدعوا) خبر مبتدأ مقدر أو حال متداخلة أو مترادفة أو مفردة أو خبر بمد خبر على قراءة الرفع فلا تغفل والدعاء على حقيقته وذلك كما روى عن ابن عباس وغيره يخلق الله تعالى فيها القدرة على الكلام كما يخلق في جلودهم وأيديهم وارجلهم فتناديهم بأسمائهم واسماء آبائهم وروى أنها تقول لهم الى الى يا كافر يا منافق وجوز ان يراد به الجذب والاحضار كما في قول ذى الرمة يصف النور الوحشى

أسمى بوهين مجتازاً لمرمة * من ذى الفوارس تدعو أنفه الرب

ونحوه قوله أيضا ليالى اللهو يطيبني فأنعمه * ككأنتى ضارب في غمرة لعب ولا يبعد أن يقال شبه لياقتها لهم أو استحقاقيهم لها على ما قيل بدعائها لهم فعبر عن ذلك بالدعاء على سبيل الاستعارة وقال نعلب تدعوتلك من قول العرب دعاك الله تعالى أى أهلكك وحكاه الخليل عنهم وفي الأساس دعاه الله تعالى بما يكره أنزله به وأصابتهم دواعى الدهر صروفه ومن ذلك قوله دعاك الله من رجل بافمى * اذا ناما العيون سرت عليك

واستظهر انه معنى حقيقى للدعاء لكنه غير مشهور وفيه تردد وجوز ان يكون الدعاء لزيانيتها وأسند اليها مجازا والى الكلام على تقدير مضاف أى تدعو زيانيتها (من أدبر) في الدنيا عن الحق (وتولى) اعرض عن الطاعة (وجمع فأوعى) أى جمع المدل فجعله في وعاء وكثره ولم يؤد حقوقه وتشاغل به عن الدين زها باقتنائها حرصا ونأه يلا وهذا اشارة الى كفار اغنياء وما اخوف عبد الله بن عكيم فقد اخرج ابن سعيد عن الحكم انه قال كان عبد الله بن عكيم لا يربط كيسه ويقول سمعت الله تعالى يقول وجمع فاوعى (إن الانسان خلق هلوعا) الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلوع سريمة السير وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وغيرهما عن عكرمة قال سئل ابن عباس عن الهلوع فقال هو كما قال الله تعالى (إذا مسه الشر) الخ واخرج ابن المنذر عن الحسن انه سئل عن ذلك ايضا فقرأ الآية وحكى نحوه عن نعلب قل قال لى محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله تعالى ولا يكون تفسير ايبن من تفسيره سبحانه يبنى قوله تعالى اذا مسه الآية ونظير ذلك قوله

الامى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سما

والجملة المؤكدة في موضع التمايل اما قبلها والانسان الجنس أو الكافر قولان أيد ثانيهما بما روى

الطستي عن ابن عباس ان الآية في أبي جهل بن هشام ولا يأبى ذلك ارادة الجنس والشر الفقر والمرض ونحوهما وأل للجنس أى اذا مسه جنس الشر (جزوعاً) أى مبالغاً في الجزع مكثراً منه والجزع قال الراغب أبلغ من الحزن فان الحزن عام والجزع حزن يصرف الانسان عما هو بصدده ويقطعه عنه وأصله قطع الجبل من نصفه يقال جزعه فانجزع ولتصور الانقطاع فيه قيل جزع الوادى لقطعته والانقطاع اللون بتغيره قيل للخمرز المتلون جزع وعنه استمير قولهم لحم مجزع اذ كان ذالونين وقيل للبصرة اذا بلغ الارطاب نصفها جزعة (وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ) المال والغنى أو الصحة (منوعاً) مبالغاً في المنع والامساك واذا الاولى ظرف لجزوعا والثانية ظرف لمنوعا والوصفان على ما اختاره بعض الاجلة صفتان كاشفتان لموعا الواقع حالاً كما هو الانسب بما سمعت عن ابن عباس وغيره. وقال غير واحد الاوصاف الثلاثة أحوال فقيل مقدرة ان أريد اتصاف الانسان بذلك بالفعل فانه في حال الخلق لم يكن كذلك وإنما حصل له ذلك بعد تمام عقله ودخوله تحت التكليف ومحقة ان أريد اتصافه بمبدأ هذه الامور من الامور الجيلية والطبائع الكلية المندرجة فيها تلك الصفات بالقوة ولا مانع عند أهل الحق من خلقه تعالى الانسان وطبعه سبحانه اياه على ذلك وفي زوالها بعد خلاف فقيل انها تزول بالمعالجة ولولاه لم يكن للمنع منها والنهى عنها فائدة وهي ليست من لوازم الماهية فالتعالى كما خلقها يزيلها وقيل إنها لا تزول وإنما تستر ويمنع المرء عن آثارها الظاهرة كما قيل في الطبع في الانسان لا يتغير وهذا الخلاف جار في جميع الامور الطبيعية وقال بعضهم الامور التابعة منها لاصل المزاج لا تتغير والتابعة لعرضه قد تتغير وذهب الزمخشري الى أن في الكلام استعارة فقل المعنى ان الانسان لا يثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه ورسوخهما فيه كأنه مجبول عليهما مطبوع وكأنه أمر خلقي وضروري غير اختياري كقوله تعالى (خلق الانسان من عجل) لانه في البطن والمهد لم يكن به هلع ولانه ذم والله تعالى لا يذم فعله سبحانه والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا انفسهم وحملوها على المسكاره وطلقوها من الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين وتعقب بانه في المهد أهلع وأهلع فيسرع الى التمدى ويحرص على الرضاع وان مسه ألم جزع وبكى وان تمسك بشيء فزوحم عليه منع بما في قدرته من اضطراب وبكاه وفي البطن لا يعلم حاله وأيضا الاسم يقع عليه بعد الوضع فما بعده هو المتبر وان النذم من حيث اتيام بالبعد كما حقق في موضعه وان الاستثناء إما منقطع لانه لما وصف سبحانه من أدبر وتولى معللاً بهلمه وجزعه قال تعالى لكن المصلين في مقابلتهم أولئك في جنات ثم كر على السابق وقال فالذين كفروا بالفاء تخصيصاً بعد تعميم ورجعوا الى بدء لانهم من المستهزئين الذين أفتتح السورة بذكر سؤالهم أو متصل على انهم لم يستمر خلقهم على الهلع فان الاول لما كان تعليلاً كان معناه خلقاً مستمراً على الهلع والجزع الا المصلين فانهم لم يستمر خلقهم على ذلك فلا يرد ان الهلع الذي في المهد لو كان مراداً لما صح استثناء المصلين لانهم كغيرهم في حال الطفولية انتهى وهذا الاستثناء هو ما تضمنه قوله تعالى (إِلَّا الْمُصَلِّينَ) الخ وقد وصفهم سبحانه بما نبى عن كمال تنزههم عن الهلع من الاستعراق في طاعة الحق عز وجل والاشفاق على الخلق والايان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايشار الآجل على العاجل فقال عز من قائل (الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ) أى مواظبون على أدائها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل وفيه اشارة الى فضل المداومة على العبادة وقد أخرج ابن حبان عن أبي سلمة قال حدثتني عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خذوا من العمل ما تطيقون فان الله تعالى لا يمل حتى تموا قالت فكان أحب الاعمال الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مادام عليه وان قل وكان اذا صلى صلاة دام عليها

وقرأ أبو سلمة الذين هم على صلاتهم دائمون وأخرج أحمد في مسنده عنها أنها قالت كان عمله صلى الله تعالى عليه وسلم ديمة قال جابر الله أى ما فعل من أفعال الخير الا وقد اعتاد ذلك ويفعله كلما جاء وقته ووجه بان الفعلة للحالة التي يستمر عاينها الشخص ثم في جملة نفس الحالة ما لا يخفى من المبالغة والدلالة على أنه كان ملكة له عليه الصلاة والسلام وقيل دائمون أى لا يلتفتون فيها ومنه الماء الدائم وروى ذلك عن عمران بن حصين وكذا عن عقبه بن عامر أخرج ابن المنذر عن أبي الخير أن عقبه قال لهم من الذين هم على صلاتهم دائمون قال قلنا الذين لا يزالون يصلون فقل لا ولكن الذين اذا صلوا لم يلتفتوا عن يمين ولا شمال واليه ذهب الزجاج فتشعر الآية بدم الالتفات في الصلاة وقد نطقت الاخبار بذلك واستدل بعضهم بها على انه كبيرة وتحقيقه في الزواجر وعن ابن مسعود وهو سروق ان دوامها أداؤها في مواقيتها وهو كما ترى ولعل ترك الالتفات والاداء في الوقت يتضمنه ما أتى من المحافظة ان شاء الله تعالى والمراد بالصلاة على ما أخرج عبد بن حميد عن ابراهيم التيمي الصلاة المكتوبة وعن الامام أبى جعفر رضى الله تعالى عنه ان المراد بها النافلة وقيل ما أمروا به مطلقا منها وقرأ الحسن صلواتهم بالجمع **(وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ)** أى نصيب معين يستوجبونه على أنفسهم تقربا الى الله تعالى واشفاقا على الناس وهو على ما روى عن الامام أبى عبد الله رضى الله تعالى عنه ما يوظفه الرجل على نفسه يؤديه في كل جمعة أو كل شهر مثلا وقيل هو الزكاة لانها مقدرة معلومة وتمقب بان السورة مكية والزكاة أنما فرضت وعين مقدارها في المدينة وقبل ذلك كانت مفروضة من غير تعيين **(السُّأَلِ)** الذي يسأل **(وَالْمَحْرُومِ)** الذي لا يسأل فيظن أنه غنى فيحرم استعماله في ذلك على سبيل الكفاية ولا يصح أن تراد به من يحرمونه بأنفسهم للزوم التناقض كما لا يخفى **(وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ)** المراد التصديق به بالاعمال حيث يتعبون أنفسهم في الطاعات البدنية طمعا في المثوبة الاخرى لان التصديق القلبي عام لجميع المسلمين لا امتياز فيه لاحد منهم وفي التمييز بالمضارع دلالة على أن التصديق والاعمال تتجدد منهم أنا فانا **(وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ)** خائفون على أنفسهم مع ما لهم من الاعمال الفاضلة استقصارا لها واستعظاما لجنابها عز وجل كقوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم ووجه أنهم الى ربهم راجعون وقوله سبحانه **(إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ)** اعتراض مؤذن بأنه لا ينبغي لاحد ان يأمن عذابه عز وجل وان بالغ في الطاعة كهو لا اولادنا كان السلف الصالح وهم خائفين وجلين حتى قال بعضهم يا ليتنى كنت شجرة تعضد وآخر ليت أى لم ألدنى الى غير ذلك **(وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَمَا وَلَكِ هُمُ الْعَادُونَ)** سبق تفسيره في سورة المؤمنين على وجه مستوفي فنذكره **(وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ)** لا يخلون بشيء من حقوقها وكانه لكثرة الامانة جمعت ولم يجمع العهد قبل ايدانها بانه ليس كالامانة ككرة وقيل لانه مصدر وبدل على كثرة الامانة ما روى الكلبى كل أحد مؤتمن على ما اقترض عليه من العقائد والاقوال والاحوال والافعال ومن الحقوق في الاموال وحقوق الاهل والعيال وسائر الاقارب والمملوكين والجار وسائر المسلمين وقال السدى ان حقوق الشرع كلها أمانات قد قبلها المؤمن وضمن أداها بقبول الايمان وقيل كل ما أعطاه الله تعالى للعبد من الاعضاء وغيرها غيرها أمانة عنده فمن استعمل ذلك في غير ما أعطاه لاجله وأذن سبحانه له به فقد خان الامانة والحيانة فيها وكذا التمدد بالهدم من الكبائر على مانص غير واحد وقد روى البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر مرفوعا أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه

خصلة من الفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خصم فجر وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن أنس قال ما خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له وقرأ ابن كثير لا ما ماتهم بالافراد على ارادة الجنس (**وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ**) مقيمون لها بالعدل غير منكرين لها أو لشيء منها ولا مخفين احياء لحقوق الناس فيها يتعلق بها وتعطيها الامر الله عز وجل فيها يتعلق بحقوقه سبحانه وخص بعضهم الشهادة بما يتعلق بحقوق العباد وذكراتها مندرجة في الامانات الاتهاما خصت بالذكر لابانة فضلها وجسمها لاختلاف الانواع ولو لم يعتبر ذلك أفرد على ما قيل لانها مصدر شامل للقليل والكثير وقرأ الجمهور بالافراد على ما سمعت آنفاً (**وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ**) أى يراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها ومستحباتها باستعارة الحفظ من الضياع للاتمام والتكامل وهذا غير الدوام فانه يرجع الى أنفس الصلوات وهذا يرجع الى أحوالها فلا يتكرر مع ما سبق من قوله تعالى الذين هم على صلاتهم دائمون وكأنه لما كان ما يراعى في أمام الصلاة وتكميلها مما يتفاوت بحسب الاوقات حتى بالمصارع الدال على التجدد كذا قيل وقيل ان الايمان به مع تقديمهم لمزيد الاعتناء بهذا الحكم لما ان أمر التقوى في مثل ذلك أقوى منه في مثل هم محافظون واعتبر هذا هنادون ماقى الصدر لان المراعاة المذكورة كثيراً ما يغل عنها وفي افتتاح الأوصاف بما يتعلق بالصلاة واختصاصها به دلالة على شرفها وعلو قدرها لانها معراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين ولذا جعلت قررة عين سيد المرسلين صلى الله تعالى وسلم عليهم على آله وصحبه أجمعين وتكرير الموصولات لتنزيل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذوات ايذاناً بان كل واحد من الاوصاف المذكورة نعت جليل على حياله له شأن خطير مستتب لاحكام حجة حقيق بان يفرد له موصوف مستقل ولا يجعل شيء منها تنمة للآخر (**أُولَئِكَ**) اشارة الى الموصوفين بما ذكر من الصفات وما فيه من معنى البعد لبعده المشار اليهم اما في الفضل أو في الذكر باعتبار مبدأ الاوصاف المذكورة وهو مبتدأ خبره (**فِي جَنَاتٍ**) أى مستقرون في جنات لا يقادر قدرها ولا يدرك كنهها وقوله تعالى (**مُكْرَمُونَ**) خبر آخر وهو الخبر وفي جنات متعلق به مقدم عليه للاهتمام مع مراعاة الفواصل أو بمضمر هو حال من الضمير في الخبر أى مكرمون كائنين في جنات (**قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَدِ لَكَ**) أى في الجهة التي نليك (**مُهْطِئِينَ**) مسرعين نحوك ماضى أعناقهم اليك مقبلين باصبارهم عليك ليظفروا بما يجعلونه هزواً (**عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ**) جماعات في تفرقة كما قال أبو عبسيدة وأنشدوا قول عبيد بن الابرس

فجاؤا يهرعون اليه حتى * يكونوا حول منبره عزينا

وخص بعضهم كل جماعة بنحو ثلاثة أشخاص أو أربعة جمع عزة وأصلها عزوة من العز ولان كل فرقة تسمى وتنسب الى غير من تسمى اليه الاخرى فلامهاواو وقيل لامهاهاو والاصل عزه وجمعت بالواو والنون كما جمعت سنة واخواتها وتكسر العين في الجمع وتضم وقالوا عزي على فعل ولم يقولوا عزات ونصب عزين على انه حال من الذين كفروا أو من الضمير في مهطئين على التداخل وعن اليمين اما متعلق به لانه بمعنى متفرقين أو مهطئين أى مسرعين عن الجهتين أو هو حال أى كائنين عن اليمين روى انه عليه الصلاة والسلام كان يصلى عند النكبة وقرأ القرآن فكان المشركون يجتمعون حوله حلقة حلقة وقرأ يستهزون بكلامه عليه الصلاة والسلام ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلندخلها قبلهم فنزلت وفي بعض الآثار ما يشعر بأن الاولى أن

لا يجلس المؤمنون عزين لانه من عادة الجاهلية (أيطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم)
 أى بلا إيمان وهو انكار لقولهم ان دخل هؤلاء الجنة النج وقرأ ابن يمر والحسن وأبو رجاء وزيد بن على
 وطلحة والفضل عن عاصم يدخل بالبناء للفاعل (كلاً) ردع لهم عن ذلك الطمع الفارغ (إنا خلقناهم
 مما يعامرون) قيل هو تمليل للردع ومن أجلية والمعنى انا خلقناهم من أجل ما يعلمون وهو تكميل النفس
 بالايان والطاعة فمن لم يستكملها بذلك فهو بمنزل من أن يتبوا متبوا الكاملين فمن أين لهم أن يطعموا في
 دخول الجنة وهم مكبون على الكفر والفسوق وانكار البعث وكون ذلك معلوما لهم باعتبار سماعهم اياه من
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل من ابتدائية والمعنى انهم مخلوقون من نطفة قدرة لا تناسب عالم القدس
 حتى لم تستكمل بالايان والطاعة ولم تتخلق باخلاق الملائكة انهم السلام لم تستعد لدخولها وكلا القولين كاترى
 وقال مفتى الديار الرومية ان الاقرب كونه كلاما مستأنفا قد سبق تمهيدا لما بعده من بيان قدرته عز وجل على أن
 يهلكهم لكفرهم بالبعث والجزاء واستهزائهم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبما تزل عليه عليه الصلاة
 والسلام من الوحي وادعائهم دخول الجنة بطريق السخرية وينشئ بدلمهم قوما آخرين فان قدرته
 سبحانه على ما يعلمون من النشأة الاولى حجة بينة على قدرته عز وجل على ذلك كما يفصح عنه الفاء
 الفصيحة في قوله تعالى (فلا أقسم برب المشارق والمغرب) أى اذا كان الامر كما ذكرنا من
 ان خلقهم مما يعلمون وهو النطفة القدرة فلا أقسم برب المشارق والمغرب (إنا لقادرون على أن نبدل
 خيراً منهم) أى نهلكهم بالمره حسيما تقضيه جناباتهم وناتى بدلمهم بخلق آخرين ليسوا على صفتهم
 (وما نحن بمسبوقين) أى بمغلوبين ان أردنا ذلك لكن مشيئتنا المبنية على الحكم البالغة اقتضت تأخير عقوباتهم
 وفيه نوع بعدول لاقرب كونه في معنى التعليل لكن على وجه قرر به صاحب الكشاف كلام الكشاف فقال أراد أنه
 ردع عن الطمع معال بانكارهم البعث من حيث ان ذكر دليله انما يكون مع المنكر فاقيم علة العلة مقام العلة مبالغة لما
 حكي عنهم طمع دخول الجنة ومن البديهي أنه بنا في حال من لا يثبتها فكأنه قيل انه ينكر البعث فاني يتجه طمعه
 واحتج عليهم بخلقهم أولا وبقدرته سبحانه على خلق مثلهم ثانيا وفيه تهكم بهم وتبنيه على مكان مناقضتهم
 فان الاستهزاء بالساعة والطمع في دخول الجنة مما يتناقضان ووجه اقربيته قوة الارتباط بما سبق
 عليه وهو في الحقيقة أبعد مغزى ومنه يعلم ان ما قيل في قوله سبحانه انا لقادرون على ان نبدل الخ ان
 معناه انا لقادرون على ان نمطى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم من هو خير منهم وهم الانصار ليس
 بذلك وفي التعبير عن مادة خلقهم بما يعلمون مما يكسر سورة التكوير ما لا يخفى والمراد بالمشارق والمغرب
 مشارق الشمس المسائة والثمانون ومغاربها كذلك أو مشارق ومغرب الشمس والقمر على ما روى عن
 عكرمة أو مشارق الكواكب ومغاربها مطلقا كما قيل وذهب بعضهم الى أن المراد رب المخلوقات بأسرها والكلام في
 فلا أقسم قد تقدم وقرأ قوم فلا قسم بلا مدون الف وعبد الله بن مسلم وابن محيصن والجحدري المشرق والمغرب
 مفردين (فذرهم) فخرهم غير مكثرت بهم (يتخوضوا) في باطاهم الذي من جلته ما حكي عنهم (وويلهوا)
 في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) هو يوم البعث عند النفخة الثانية لقوله سبحانه (يوم
 يخرجون من الأجدات) أى القبور فانه بدل من يومهم وهو مفعول به للاقوا وتفسيره بيوم موتهم
 أو يوم بدر أو يوم النفخة الاولى وجعل يوم مفعولا به لمخدوف كاذكر أو متلقا بترهقهم ذلة مما لا ينبغي ان
 يذهب اليه وما في الآية من معنى المهادنة منسوخ بآية السيف وقرأ أبو جعفر وابن محيصن يلقوا مضارع

لقى وروى أبو بكر عن عاصم أنه قرأ يخرجون على البناء للمفعول من الإخراج (ميراءاً) أى مسرعين وهو حال من مرفوع يخرجون وهو جمع سريع كظريف وظراف (كأنهم إلى نصب) وهو ما نصب فمبذ من دون الله عز وجل وعده غير واحد مفرداً وأنشد قول الأعشى

وذا نصب المنصوب لا تنسكنه بم لما قبته والله ربك فاعبدا

وقال بعضهم هو جمع نصاب ككتاب وكتب وقال الاخفش جمع نصب كرهن ورهن والانصاب جمع الجمع وقرأ الجمهور نصب بفتح النون وسكون الصاد وهو اسم مفرد فقيل الصنم المنصوب للعبادة أو العلم المنصوب على الطريق ليهتدى به السالك وقال أبو عمرو هو شبكة يقع فيها الصيد فيسارع إليها صاحبها مخافة أن يتفلت الصيد وقيل ما ينصب علامة لنزول الملك وسيره وقرأ أبو عمران الحوفي ومجاهد نصب بفتح النون والصاد فعل بمعنى مفعول وقرأ الحسن وقاتدة نصب بضم النون وسكون الصاد على أنه تخفيف نصب بضمين أو جمع نصب بفتحين كولد وولد (يؤفصون) أى يسرعون وأصل الأيفاض كما قال الراغب أن يعدون عليه الوفضة وهي الكنانة فتحشش عليه ثم استعمل في الاسراع وقيل هو مطلق الانطلاق وروى عن الضحاك والاكثرون على الاول والمراد أنهم يخرجون مسارعين الى الداعي يسبق بعضهم بعضاً والاسراع في السير الى المعبودات الباطلة كان عادة للمشركين وقد رأينا كثيراً من اخوانهم الذين يعدون توابيت الائمة ونحوهم رضى الله تعالى عنهم كذلك وكذا عادة من ضل الطريق أن يسرع الى اعلامها وعادة الجندان يسرعوا نحو منزل الملك (خاشمة أبصارهم) لعظم ما تحققت ووصفت أبصارهم بالحشوع مع أنه وصف الكل لغاية ظهور آثاره فيها (ترهقهم) نفسام (ذلة) شديدة (ذلك) انذى ذكر ما سيقع فيه من الاحوال المائلة (اليوم الذي كانوا يوعدون) أى في الدنيا واسم الاشارة مبتدأ واليوم خبر والموصول صفة والجملة بعده صلته والعماد محذوف أى يوعدونه وقرأ عبد الرحمن بن خلاذ عن داود بن سالم عن يعقوب والحسن بن عبد الرحمن عن التمار ذلة بغير تنوين مضافاً الى ذلك اليوم بالجر هذا واعلم أن بعض المتصوفة في هذا الزمان ذكر في شأن هذا اليوم الذى أخبر الله تعالى ان مقداره خمسون ألف سنة ان المراتب أربع الملك والملكوت والجبروت واللاهوت وكل مرتبة عليا محيطة بالسفلى وأعلى منها بعشر درجات لانها تمام المرتبة لان الله تعالى خلق الاشياء من عشر قبضات يعنى من سر عشر مراتب الافلاك التسعة والناصر في كل عالم بحسبه ولذا ترتبت مراتب الاعداد على الاربعة والالف منتهى المراتب وأقصى الغايات ولما كانت النسبة الى الرب أى الى وجهة الحق هي الغاية القصوى بالنسبة الى ما عداها ان الى ربك المنتهى كان اليوم الواحد المنسوب اليه ألفاً ولذا كان اليوم الربوبى ألف سنة كما قال سبحانه وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون فاذا ترقى الكون واقتضت الحكمة ظهور النشأة الاخرى وبروز آثار الاسم الاعظم في مقام الألوهية في مرتبة الجامع ظهر الكون والاكوان والمكونات في عشر واحد على مراتبها في الاعيان فظهر سر النون من كلمة كن لظهور فيكون فظهر الخمسون في العود كما تزل في البدء وهو قوله سبحانه كما بدأكم تعدون فكان اليوم الواحد عند ظهور الاسم الاعظم في الجهة الجامعة خمسين ألف سنة فالالف لترقى الواحد ولما كانت المراتب خمسين كان خمسين ألفاً والخمسون تفاصيل ظهور اسم الرب عند ظهور اسم الله في عالم الامر الذى هو أول مراتب التفصيل في قوله تعالى كن وكان أول ظهور التفصيل خمسين لان التوحيد الظاهر في النقطة والالف والحروف والكلمة التسامة والدلالة التي هي تمام الحجة انما كانت

في عشرة عوالم المراتب اتعينات أو لان الطبائع الاربع مع حصول المزاج بظهور طبيعة خامسة وبها تمام الحمة انما كانت في عشرة عوالم بحسبها فكان المجموع خمسين والعوالم المشرة هي عالم الامكان وعالم الفؤاد وعالم القلب وعالم العقل وعالم الروح وعالم النفس وعالم الطبيعة وعالم المادة وعالم المثال وعالم الاجسام والخمسون في وجه الرب ووجهة الحق في العالم الاول الذي هو الآخر تكون خمسين الف سنة انتهى فان فهمت منه معنى صحيحا تقبله ذوو العقول ولا ياباه المقول فذلك والا فاحمد الله تعالى على العافية واسأله عز وجل التوفيق للوصول الى معالم التحقيق وللشيخ الاكبر قدس سره أيضا كلام في هذا المقام فن أرادته فليتبّع كتبه وليسأل الله تعالى الفتوحات وهو سبحانه ولي الهبات

(سورة نوح عليه السلام)

مكية بالاتفاق وهي ثمان وعشرون آية في الكوفي وتسع في البصري والشامي وثلاثون فيما عدا ذلك ووجه اتصالها بما قبلها على ما قال الجلال السيوطي وأشار اليه غيره أنه سبحانه لما قال في سورة الماعز ان القادرون على أن يبدل خيرا منهم عقبه تعالى بقصة قوم نوح عليه السلام المشتملة على اغراقهم عن آخرهم بحيث لم يبق منهم في الارض ديار وبديل خيرا منهم فوقعت مرفوع الاستدلال والاستظهار لتلك الدعوى كما وقعت قصة أصحاب الجنة في سورة ن موقع الاستظهار لما ختم به تبارك هذا مع تواخي مطلع السورتين في ذكر المذاب الموعود به الكافرون ووجه الاتصال على قول من زعم أن السائل هو نوح عليه السلام ظاهر وفي بعض الآثار ما يدل على ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرؤها على قوم نوح عليه السلام يوم القيامة أخرج الحاكم عن ابن عباس مرفوعا قال ان الله تعالى يدعو نوحا وقومه يوم القيامة أول الناس فيقول ماذا أجبتهم نوحا فيقولون ما دعانا وما بلقنا ولا نصحننا ولا أمرنا ولا نهانا فيقول نوح عليه السلام دعوتهم يا رب دعاء فاشيا في الاولين والآخرين أمة بعد أمة حتى انتهى الى خاتم النبيين أحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانتسخه وقرأه وآمن به وصدقه فيقول الله عز وجل للملائكة عليهم السلام ادعوا أحمد وأمه فيدعونهم فيأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأمه يسمى نورهم بين أيديهم فيقول نوح عليه السلام لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأمه هل تعلمون أنى بلغت قومي الرسالة واجتهدت لهم بالنيحة وجهدت أن استنقذهم من النار سرا وجهارا فلم يزدحم دعائى الا فرارا فيقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأمه فانا نشهد بما أنشدتنا انك في جميع ما قلت من الصادقين فيقول قوم نوح عليه السلام وانى علمت هذا انت وأمتك ونحن أول الامم وانت آخر الامم فيقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم انا أرسلنا نوحا الى قومه حتى يختم السورة فاذا ختمها قالت أمة تشهد إن هذا هو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله هو العزيز الحكيم فيقول الله عز وجل عند ذلك امتازوا اليوم أيها المجرمون

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾ هو اسم أعجمي زاد الجواليقي معرب والكرمانى مغنياه بالسريانية الساكن وصرف لعدم زيادته على التسلاثة مع سكون وسطه وليس بعربى أصلا وقول الحاكم في المستدرك انما سمي نوحا لكثرة نوحه وبكائه على نفسه واسمه عبد الغفار لأنظنه يصح وكذا ما ينقل في سبب بكائه من أنه عليه السلام رأى كلبا أجرب قدرا فبصق عليه فأنطقه الله تعالى فقال أتعيني أم تعيب خالقي فندم وناح لذلك والمشهور أنه عليه السلام ابن ملك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشاخ بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها واو ساكنة وفتح الشين المعجمة واللام والحاء المعجمة